510 سورة الحجر1-4 من مختصر تفسير ابن كثير II فضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي

عبدالعزيز الراجحي

الله اليك. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة الحجر - 00:00:00

وهي مكية قال الله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الف لام راء تلك ايات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون - 00:00:16

قال رحمه الله تعالى قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اوائل السور وقوله تعالى ربما يود الذين كفروا الاية اخبار عنهم انهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر - 00:00:42

ويتمنون لو كانوا في الدنيا مسلمين وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهين عن ابي الزهراء عن عبدالله في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال هذا في الجهنميين اذا رأوهم يخرجون من النار. وهم عصاة - 00:00:58

دخلوا النار ثم خرجوا منها توبوا على وجوهنا جهنميون ثم تمحى بعد ذلك عصاة موحدون دخلوا النار ثم يخرجون منها الى الجنة بعدما عذبوا وطهروا فيتمنى الكفرة كانوا مؤمنين. نعم - 00:01:18

الله اليك روى ابن جرير ان ابن عباس وانس ابن مالك رضي الله عنهما كانا يتأولان هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يتأولانها يوم يوم يحبس الله اهل الخطايا من المسلمين مع المشركين في النار - 00:01:37

قال فيقول لهم المشركون ما اغنى عنكم ما كنتم تعبدون في الدنيا قال فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيخرجهم فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا تهديد شديد لهم ووعيد اكيد - 00:01:55

لقوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ولهذا قال ويلههم الامل اي عن التوبة والانابة فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسول نبينا محمد - 00:02:17

وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الف لام راء فتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة سورة الحجر بالحروف المقطعة والحروف مقطعة دليل على العلماء كلام فيها. منهم من تأولها ومنهم من قال ان كل حرف يرمز الى - 00:02:42

شيء والله اعلم بمراده به كما ذكر الحافظ رحمه الله ويأتي بعد كل سورة افتتحت بحروف قطعة ذكر القرآن الكريم والانتصار له ولهذا قال سبحانه الف لام راء تلك ايات الكتاب المبين - 00:03:00

هذا القرآن تلك اشارة البعد بمنزلة هذا القرآن وبين وكالته العظيمة وانه كتاب هداية ونور وانه اثر الكتاب واعظم كتاب وانه كلام رب العالمين تلك ايات الكتاب المبين وابين واظح - 00:03:17

ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهذا في يوم القيامة يتمنى الكفار الا لو كانوا مسلمين اذا رأوا المؤمنين دخلوا الجنة واذا رأوا العصاة اخرجوا من النار تمنوا حينئذ ان لو كانوا مؤمنين. لو كانوا مسلمين لكن لا ينفع التبني - 00:03:39

ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا اخرج الجهنميون العصاة الذين طهروا بالنار اخرجوا الى الجنة اتمنى الكفرة هل لو كانوا

مسلمين حتى يخرجون من النار مثلهم دارهم يأكلوا ويتمتعوا ويلهيهم الامر فسوف يعلمون. هذا تهديد ووعيد - 00:03:59
يعني الكفرة يأكلوا ويتمتعوا في هذه الدنيا والهيهم الامل ينسيهم الامل عن التوبة من الكفر والمعاصي يأكلوا ويتمتعوا فسوف يعلمون الفديد سوف يعلمون ما امامهم من العذاب والعقوبة الشديدة باستمرارهم على كفرهم - 00:04:20
وعلاجهم نسأل الله السلامة والعافية. نعم. نعم. احتمال. نعم. ربما تأتي تقليد وتأتي للتكثير والوراء البعد هنا الفعل المحقق هم فهم نعم هنا ليس وراديو هلال فعل محقق انهم انهم يتمنون بالفعل - 00:04:43
فلو حذفت ربما يود الذين كفروا ولو كانوا مسلمين. يعني يتمنون نعم الله اليك قال الله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون - 00:05:12
يخبر تعالى انه ما اهلك قرية الا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء اجلها وانه لا يؤخر امة حان هلاكها عن ميقاتهم ولا يتقدمون عن مدتهم وهذا تنبيه لاهل مكة وارشاد لهم الى الاقلاع عما هم عليه - 00:05:29
من الشرك والعناد والالحاد الذي يستحقون به الهلاك. نعم قال الله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزلوا في هاتين الايتين الكلمتين في بيان ان الله تعالى جعل لكل شيء اجلا - 00:05:48
فالامم المهلكة التي اهلكها الله بسبب كفرهم ومعاصيهم لهم اجل محدد معلوم عند الله عز وجل ولا يمكن ان يؤخرهم الله عن هذا الوقت الذي وقته الله وحدده لا يمكن ان - 00:06:06
تصفق الامة اجلها ولا تتأخر عنه ولهذا قال سبحانه وما معنى الكلام من قبله الا ولها كتاب معلوم كتاب يعني كتابة معلومة مؤجلة وحدد فيها وقت هلاكهم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون لا يتقدمون على الاجل الذي - 00:06:25
كتبه الله ولا يتأخرون بل يأتيهم العذاب في الوقت المحدد وباع لك لمن قرأ ولا الا ولها كتاب معلوم كتبه الله اجل محدد ما تسبق من امة اجلها ما تسبق اجلها وما تستأخرون - 00:06:45
ولما حدد الله الوقت الذي اهلك الله فيه قوم لوط وسأل لوط الرسل الملائكة الذين جاؤوا عن موعد هلاكهم قالت الرسل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقت محدد واعد هو الصبح فلا يمكن ان اتقدم - 00:07:05
هذا الوقت الذي حدده علماء الملائكة على متلوطا قال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب نعم الله اليك. قال الله تعالى وقالوا يا ايها الذين نزل عليه الذكر انك لمجنون - 00:07:28
لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يخبر تعالى عن كفرهم وعتوهم وعنادهم في قولهم - 00:07:43
في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي الذي يدعي ذلك انك لمجنون اي في دعائك ايانا الى اتباعك وترك ما وجدنا عليه اباءنا لو ما اي هلا تأتينا بالملائكة - 00:08:02
ان يشهدون لك بصحة ما جئت به ان كنت من الصادقين كما قال فرعون فلولا القي عليه اسورة من ذهب او داء معه الملائكة مقترنين وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا - 00:08:19
لقد استكبروا في انفسهم واتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين. ويقولون حجرا محجورا وكذا قال في هذه الاية ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين - 00:08:39
وقال مجاهد في قوله ما ننزل الملائكة الا بالحق بالرسالة والعذاب ثم قرر تعالى انه هو الذي انزل عليه الذكر وهو القرآن وهو الحافظ له من التغيير والتبديل بهذه الاية الكريمة ايات الايات الكريمات - 00:08:57
فيها بيان ما عليه المشركون من العناد ورد الحق وعدم الاعتراف برسالة النبي صلى الله عليه وسلم حيث رموه بالعظائم ورموه بالجنون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون - 00:09:18
يا ايها الذي تدعي انه نزل عليك الذكر انك لمجنون. لو ما تأتنا بالملائكة ان كنت من الصادقين يعني هلا تأتينا بالملائكة تشهد لك انك صادق كما قال فرعون فلولا القي عليه سورة من ذهب يعني موسى او جاء معه الملائكة مقترنين - 00:09:33

هذا من عتوهم وعناده حيث رماه بالجنون وطلبوا ان يأتي بالملائكة يصدقونه قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين الملائكة لا تنزل الا - 00:09:52

بالحق وبامر الله عز وجل ولو نزلت الملائكة لعوجلوا بالعقوبة ولهذا قال وما كانوا اذا منظرين لان الله تعالى اذا انزل الايات الاقتراحية ولم يؤمن اصحابها اعجلهم الله بالعقوبة تبع - 00:10:13

حصل لقوم صالح لما اوتوا النار اتاهم الناقة ولم وعقروها اهلكهم الله قال تعالى قال الله فانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون هذا هو القرآن في هذه الاية الكريمة ان الله تكفل بحفظ القرآن - 00:10:36

وفيه اثبات علو الله عز وجل لان التنزيل ما يكون من علو الى الاسفل ثبت ان الله في العلو انا لحزى للذكر وهو القرآن وانا له لحافظون. هي ان القرآن منزل غير مخلوق في الرد على المعتزلة القائمة بين القرآن مخلوق - 00:10:57

يرد على الاشاعرة الذين يقولون ان القرآن معنى وان وان هذه الالفاظ والحروف من كلام جبريل او من كلام محمد وفيه ان الله تعالى تكفل بحفظه على القرآن فلا يستطيع احد ان يغيره ولا ان يبدله - 00:11:15

ولا نزيد فهو لا ينقص منه ولا من خصائص القرآن بخلاف الكتب السابقة التوراة والانجيل التوراة كان الله حفظها الى الى علمائهم فلم يحفظها ولهذا قالت عليه ان نازلت ثورته فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اصفوا للذين هدوا الربانيون والاحباط بما استحفظوا من كتاب الله - 00:11:33

فاستحفظهم الله استحفظ الله الربانيين والاحبار على حفظها فلم تحفظ دخلها التحريف والتبديل. اما القرآن فان الله تعالى تولى بحفظه بنفسه كما في هذه الاية فقال انا نحن نزلنا الذكر للقرآن - 00:12:01

وانا له لحافظون فلا يستطيع احد ان يغيره ولا ان يبدله ولا ان ازيد فيه ولا ان ينقص منه والحمد لله وان كان يحرفون معانيه لكن لا يستطيعون تحرير تحريف الفاظه ولا زيادة فيه ولا نقصان - 00:12:15

شو الاصل بقى الايات؟ نعم. في قول اخر ذكر في بعود الظمير في له لحافظون. هم قال ومنهم من اعاد الضمير في قوله تعالى له لحافظون على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:40

قوله والله يعصمك من الناس والمعنى الاول اولى وهو ظاهر السياق. نعم ظاهر السياق هذا هو القرآن. نعم احسن الله اليك قال الله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين - 00:12:59

وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين يقول تعالى مسليا لرسوله صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذب في تكذيب من كذبه من كفار قريش - 00:13:13

انه ارسل من قبله في الامم الماضية وانه ما اتى امة من رسول الا كذبوه واستهزأوا به ثم اخبر انه سلك التكذيب في قلوب المجرمين الذين عاندوا واستكبروا عن اتباع الهدى - 00:13:34

قال انس والحسن البصري كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني الشرك وقوله وقد خلت سنة الاولين اي قد علم ما فعل تعالى بمن كذب رسله من الهلاك والدمار وكيف انجى الله الانبياء واتباعهم في الدنيا والاخرة. وقوله وقد خلف احسن الله اليك - 00:13:52

وقوله وقد خلت سنة الاولين اي قد علم ما فعل تعالى بمن كذب رسله من الهلاك والدمار وكيف انجى الله الانبياء واتباعهم في الدنيا والاخرة نعم في هذه الاية الكريمات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:14:14

حيث ان الله تعالى سلاه بان بان اخبره بان الرسل السابقين كذبوا فصبروا فللنبي صلى الله عليه وسلم اسوة بهم ولهذا قال سبحانه ولقد ارسلنا من قبلك في الشعر الاولين - 00:14:34

يعني في الامم السابقة ولقد ارسلنا من قبلك في الشارع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون ما يأتي هذه الامم من رسول الا استهزأوا به وسخروا منه - 00:14:50

ولقد ارسلنا من قبلك في الاولين ما يأتي من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين التكذيب سلكه الله في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين - 00:15:05

سلك الله التكذيب في قلوبهم لا يؤمنون بالرسول ولا بالقرآن قد خلا السنة الاولين قد علم سبحانه وتعالى سنته في المكذبين ان الله يهلكهم ويعاجلهم العقوبة نعم قال الله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون - 00:15:19

لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون يخبر تعالى عن قوة كفرهم وعنادهم ومكابرتهم للحق انه لو فتح لهم بابا من السماء فجعلوا يصعدون فيه لما صدقوا بذلك بل قالوا انما سكرت ابصارنا - 00:15:45

قال مجاهد وابن كثير والضحاك صدت ابصارنا قال صدت نعم احسن الله اليك. في السين. في السين سدت. نعم قال مجاهد وابن كثير والضحاك. نعم. سدت ابصارنا وقال قتادة عن ابن عباس اخذت ابصارنا - 00:16:06

وقال العوفي عن ابن عباس شبه علينا وانما سحرنا فقال ابن زيد ذكرت ابصارنا السكران الذي لا يعقل نعم. سكرت احسن الله اليك سكرت وقال ابن زيد سكرت ابصارنا السكران الذي لا يعقل. نعم - 00:16:27

ففي هذه الايات بين شدة عناد المشركين وشدة تكذيبهم وشدة الران والاكنة على قلوبهم والغلف وانهم ينكرون حتى الاشياء المحسوسة ولهذا قال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه عرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون - 00:16:50

لو فتح عليهم باب من السماء ظلوا في عروض يصعدون اليه لانكروا وقالوا سدت ابصارنا شبه علينا اخذت عقولنا بل نحن قوم مسحورون وهذا هو الغاية في بالتكذيب والعلادة. اسأل الله السلامة والعافية. نعم - 00:17:21

الله اليك قول ابن زيد ليس على قراءة التخفيف ابتكرت ابصارنا قال ابن زيد السكران الذي لا يعقل محتمل في قراءة قراءته بالتخفيف يقول ما ما اشار لها لكن المعنى احسن الله اليك - 00:17:43

محتمل الاسف احسن الله اليك من ابن كثير الذي نقل عنه ابن كثير؟ قال وقال مجاهد وابن كثير هذا في الاصل ما ادري عنه الله اليك قال الله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين - 00:18:04

وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين - 00:18:27

يذكر تعالى خلقه السماء في ارتفاعها وما زينها به من الكواكب الثوابت والسيارات لمن تأمل وكرر النظر فيما يرى من العجائب والايات الباهرات ما يحار نظره فيه ولهذا قال مجاهد وقتادة - 00:18:46

البروج ها هنا هي الكواكب قلت وهذا كقوله تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وقال عطية العوفي البروج ها هنا هي قصور الحرس وجعل الشهب حرسا لها من مردة الشياطين. وقال وقال مجاهد. احسن الله اليك - 00:19:04

وقال وقال وقال عطية العوفي البروج ها هنا هي قصور الحرس قصور؟ قصور احسن الله اليك وجعل الشهب حرسا لها من مردة الشياطين لئلا لئلا يستمعوا الى الملأ الاعلى فمن تمرد وتقدم منهم لاستراق السمع - 00:19:26

جاءه شهاب مبين فاتلفه فربما يكون قد القى الكلمة التي سمعها قبل ان يدركه الشهاب الى الذي هو دونه فيأخذها الاخر ويأتي بها الى وليه كما جاء مصرحا به في الصحيح - 00:19:50

نعم. كما روى البخاري في تفسير هذه الاية عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم صلي اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خظعانا لقوله - 00:20:06

كأنه سلسلة على صفوان. قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مفترق السمع ومسترق السمع هكذا واحد فوق اخر - 00:20:22

ووصف سفيان بيده وفرج بين اصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض. فربما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها الى الذي يليه الى الذي هو اسفل منه. حتى يلقوها الى الارض. وربما قال سفيان - 00:20:43

لا تنتهي الى الارض فتلقى على فم الساحر او الكاهن في كذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون الم يخبر يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا للكلمة التي سمعت من السماء - 00:21:06

ثم ذكر تعالى خلقه الأرض ومده اياها وتوسيعها وبسطها وما جعل فيها من من الجبال الرواسي والاودية والاراضي والرمال. وما انبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة قال ابن عباس من كل شيء موزون اي معلوم. وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وابو مالك ومجاهد والحكم بن - 00:21:24

والحسن بن محمد وابو صالح وقتادة وقوله وجعلنا لكم فيها معايش يذكر تعالى انه صرفهم في الارض في صنوف الاسباب والمعايش. وهي جمع معيشة وقوله هو من لستم له برازقين. قال مجاهد هي الدواب والانعام - 00:21:50

قال ابن جرير هم العبيد والاماء والدواب والانعام والقصد انه تعالى يمتن عليهم بما يسر لهم من اسباب المكاسب ووجوه الاسباب وصنوف المعايش وبما سخر لهم من الدواب التي يركبونها. والانعام التي يأكلونها والعبيد والاماء التي - 00:22:11

يستخدمونها ورزقهم ورزقهم على خالقهم لا عليهم فلهم هم المنفعة والرزق على الله تعالى نعم في هذه الاية الكريمات امتنان الله تعالى على عباده بالسماوات وما فيها من الكواكب السيارة والثابتة - 00:22:33

وبالارض التي جعلها الله مستقرا ثابتة يزرعون عليها يستقرون عليها ويحفرون ويزرعون ويسيرون ويذهبون ويتيئون ولهذا قال سبحانه ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شاب مبين - 00:22:52

والله تعالى جعل في السماء بروج وهي الكواكب وزينها وزينها للناظرين وحفظها من الشياطين ومن سرق السمع فان الشهب تلاحقه فتحرقه قال قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاثة اشياء زينة للسماء - 00:23:17

ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها كما في هذه الاية ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين زينة او حفظناها من كل شيطان رجيم الا من سرق السمع فاتبعه شهاب مبين - 00:23:43

وجاء في الحديث قال ان الشياطين يسترقون السبع يركب بعضهم بعضا كما وصف سفيان كفة حرفها وبدده بين اصابعه جاء كفه هكذا فرق بين اصابعه الشياطين بعضهم فوق بعض غير متلاصقين بينهم فجوات - 00:23:59

حتى يصلوا الى السحاب يسمعون الكلمة التي تكلم بها الملائكة او الى السحاب ثم يلقيها الشيطان الذي يسمعه الفوقاني الى من تحته. وهكذا حتى تصل الكاهن الشيطان اللي في اسفل يلقيها على - 00:24:20

يؤذي الكاهن ويقرها كقر الدجاجة فاذا وصلت الى الكائن خلط معهم مئة كلبة والشهوب تلاحق الشياطين وتحرقهم والشيطان الاسفل قد يدركه الشياب قبل ان يلقى الكلمة في اذن وليه. وقد يلقيها ثم يأتيه الشعار - 00:24:38

تحرق ابو الشام ويدل على ان الشياطين كثيرون يتوالدون اسرع وبكثرة والشوب تلاحقهم وهم اكثر من بني ادم كسرة كافرة فلا تزال تحرقهم وهم يزيدون والارض مددناها والقينا فيها رواسيا وانبتنا فيها من كل شيء موزون - 00:24:57

وهذا من اثر الله تعالى لعباده انه مد الارظ بسطها وارسها بالجبال حتى يستقر عليها الخلق الخلق وينتفعون بها يبنون ويزرعون ويحفرون ويسيرون ويسافرون ويدفنون فيها الاموات ويستخرج من الخروج الى غير ذلك من المصالح - 00:25:20

ولهذا قال والارض مددناها والقينا فيها رواسي وهي الجبال تثبتها حتى لا تضطرب وعمبثنا فيها من كل شيء موزون. انبت الله فيها من النباتات التي يعلمها سبحانه وتعالى وجعلنا لكم فيها معايش - 00:25:49

جعل الله معيشة جعل الله في هذه الارض معايش ومكاسب ايجارات والزراعات وغيرها ومن لستم له برازقين من الدواب والانعام وغيرها جعل الله في هذه جعل الله في هذه الارض معايش للخلائق - 00:26:08

وكذلك من لستم له برازقين وهم الدواب والعبيد وغيرهم عطاكم الله هؤلاء الدواب والانعام وانتم لستم ترزقونهم بل الله وارزقهم نعم الله اليك - 00:26:33